ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Rahim Judy Ghayyad Al-Falahi

(Al-Kut University College)

Dr. Fahem Nima Idris Al-Yasiri

University of wasit \ College of Education for Human Sciences

Email:

Keywords:

Oil, the Pahlavi era, the Shah, Britain

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 29.Dec.2021

Accepted 17Feb.2022

Published 28.Feb.2022

T Attitude of Iranian public opinion towards oil companies in Iran During the Pahlavi era

A B S T R A C T

In its Modren and contenporary history ,Iran has witnessed an increase in the struggle colonial countrin to p;under the wealth of Iran especially Britain, the iranian patviots stood against these greed .

The research to cuses on the rule of sum Iranian deputies in standing up to this companies and the prime minister and the strength of the sultanate known for his loyalty to Britain and Rrza khan's manenver's in reaching to power as the researh sheds light and the operations of the orgainized looting of Iranian oil and depriving the Iranain people of the source of their wealth.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol2.Iss47.3082

موقف الرأي العام الايراني من شركات النفط في ايران
خلال العهد البهلوي

م.د رحيم جودي غياض الفلاحي **أ.د فاهم نعمة أدريس الياسري**

كلية الكوت الجامعة **جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية**

الملخص

شهدت ايران خلال تاريخها الحديث والمعاصر تكالب القوى الاستعمارية على نهب وسلب خيراتها وثرواتها لاسيما بريطانيا، والصراع السياسي على السلطة، الذي تمثل بمناورات رضا خان بالوصول الى السلطة، ورئيس الوزراء(قوام السلطة) المعروف بولائه لبريطانيا، كما سلط البحث الضوء على دور بعض النواب الوطنيين الايرانيين الذين وقفوا بوجه تلك الشركات، والمطامع الاستعمارية، التي عملت على النهب المنظم للنفط وحرمان الشعب الايراني من أهم مصادر ثرواته.

الكلمات الافتتاحية: النفط ، العهد البهلوي ، الشاه، بريطانيا

المقدمة

تناول البحث الصراع على السلطة في ايران، ودور الشخصيات البرلمانية في التاريخ السياسي والاقتصادي الحديث والمعاصر في ايران، ومدى علاقتها وارتباطها بالعنصر الخارجي او القوى الاستعمارية، وقد مثلت تلك الشخصيات عنواناً بارزاً للأحداث امثال قوام السلطنة ورضا خان ومشير الدولة والتي وصلت الى سدة الحكم .

ومناورات رضا خان بهدف الوصول الى السلطة، ولاسيما في نهاية العهد القاجاري، ودوره السياسي ومكانته التاريخية التي كان لها الاثر الكبير في السياسة الداخلية والخارجية، وتأثير التدخلات الاجنبية في تطور الاحداث المختلفة وتطلعه لمستقبل افضل يحمل في طياته كل جديد، فضلاً عن محاولاته التي كانت تهدف الى تقوية وتثبيت مقومات الدولة والمجتمع الايراني آنذاك، ولاسيما توحيد الجيش تحت قيادة موحدة لضرب الحركات المعارضة والانفصالية .

لا يخفي على ذلك أن اموال النفط الايراني كانت تسرق من بعض الشخصيات المهمة دون رقيب ولاحسيب بينما كان الشعب الايراني يمر في اصعب الظروف، وهو يبحث عن رغيف الخبز فضلاً عن ذلك أن خيرات بلاده تنهب من القوى الكبرى بتعاون شخصيات تمتلك نفوذ قوي داخل ايران، اعتمد البحث على مراجع ومصادر ورسائل وأطاريح كانت عوناً في الحصول على المعلومات التي كان لها السبق والتصويب لتلك الحالات ولاسيما سرقة النفط امام انظار الشعب .

واخيراً اتمنى مخلصاً ان اكون قد وفقت فيما سعيت له لأنال رضا الله بدقة المعلومات .

اولاً : سرقة النفط من قبل بعض الشخصيات الايرانية والدول الاستعمارية :

نشرت صحيفة(مرد امروز) في عددها ١١/ مهر /١٣٢٦/ ش الموافق ١٩٤٧/١٠/٤، إذ قال كاتب المقال :(ان قسماً من الايرانيين لاسيما رجال السياسة واصحاب الايادي الطويلة الذين دافعوا عن منافع شركة النفط البريطانية بكل ما أوتوا من قوة، افضل بكثير من كل محامي بالدفاع عن المصالح البريطانية، وان نفط ايران منبع كبير للسرقة)**(١)**.

وجاء في مقال لصحيفة اطلاعات اليومية (ان دخل عام ١٩٤٧م من ايران قبل ثلاث اعوام من تأميم النفط كان(٤١) احدى واربعون مليون ليرة ،وكانت حصة ايران ٧ مليون ليرة، وان هناك مبلغ يخرج مبلغ ٢,٥ مليون ليرة على ايران تسديده بعنوان عوارض الى شركة النفط البريطانية – الايرانية لتذهب تلك الاموال الى بريطانيا)**(٢)**، ولم يكن ذلك الامر سوى لعبة سياسية بريطانية لنهب ثروات ايران، مع العلم بأن الشركة هي في الاصل ايرانية**(٣)**.

كان هناك بعض الملوك في العهد البهلوي قد باعوا انفسهم لبريطانيا، فقالوا عنهم اناس مؤمنين خلصا ومحبي للوطن، فلا يوجد شخص واحد في دوائر ومؤسسات البلاد ليس في رقبته طوق طاعة لبريطانيا(٤).

وفي اعترافات عبد الحسين هنزير احد اركان السياسة الايرانية في العصر البهلوي، ومن اجل ترهيب بعض الشخصيات صرح قائلاً :(خدمت في السفارة البريطانية، مدة ثمان سنوات، واذا اردت أن اقدم لكم قائمة كبيرة بأسماء الاشخاص الذين كانوا يترددون على السفارة البريطانية تحت جنح الظلام، ويقضون ساعات طويلة في اروقة السفارة، لفعلت ذلك لكن لن ابوح بأسمائهم وهم يعرفون انفسهم جيداً)(٥).

كان الجواسيس الكبار في العهد البهلوي يعرفون جواسيس اصغر منهم وفي الواقع أن هؤلاء يحملون بصمات الشاه، وهم مختفين عن انظار الناس، ويصدقون كلام أولئك ويصورون ذلك الامر واقعاً(٦)، وكان بأيديهم عزل ونصب المأمورين في أي مكان، كما انهم كانوا يتصدرون المشهد السياسي في ايران، اضافةً الى العاملين في الوزارات والبلاط الملكي ووزارة الخارجية ورئاسة مجلس الشورى كانوا اكثر اصالة من خدم بريطانيا(٧).

في ١٩ / ٨/ ١٣٢٨ ش، الموافق ١٩ / ٨ / ١٩٤٩ انتخب هزير وزير البلاد، فاخر حكمت رئيساً لمجلس الشورى الايراني، وعباس علي كلشاه ئيان وزيراً للمالية عام ١٣٢٨ش، وخلال هذه المدة، قدم مصاعد مراغي احد اعضاء مجلس الشورى الايراني ملحق اتفاقية النفط الى رئاسة مجلس المجلس، واراد تمريرها بأسرع وقت ممكن، وعدم تأجيلها الى موعد آخر، لأن الدولة العلية طلبت أن لا يؤجل او يعلق، ورفضت الاغلبية في المجلس تمرير الاتفاقية، وكان أشد المعارضين لتوقيع الاتفاقية النائب حسين مكي، وقد حدثت بينه وبين رئيس المجلس مشادة كلامية حين قال :(طبقاً للمادة (٣١) نعلن عدم الموافقة لحديثكم يا سيد مكي لان الوقت لكل نائب نصف ساعة)، رد مكي قائلاً :(ان هذا الحديث ليس حديثي وانما حديث كل النواب وحديث الشعب الذي اوصلنا الى هذا المكان)(٨)، ورد رئيس المجلس فاخر حكمت بالقول :(الحديث هو الذي سبق وان قلناه ان علينا وباسرع وقت ممكن الموافقة على هذه الاتفاقية) فرد حسين مكي (اذا لم تسمحوا لنا بالحديث لن انزل من هذا المكان)، فرد عليه رئيس المجلس (لو شئنا لأنزلناك بالقوة، وان وقتنا ثمين شارف على الانتهاء)(٩)، فرد مكي :(ليس بإمكانكم الا اذا اردتم فأنزلوا جثتي) وقال فاخر :(اذا سمح لي اعضاء المجلس فأني سوف افعل ذلك)(١٠).

فقد احد اعضاء المجلس اعصابه، واخذ بضرب المنضدة بيده التي امامه بكل قوة، وصرخ قائلاً : (انني اعترض على هذه المادة، ولست هنا بصدد الموافقة عليها، وان الشخص الذي اعترض عليها، قد صرح بمشاعر وطنية، وان شعبنا مظلوم ومسكين، واخذ يفقد عقيدته، ويجب أن يكون مجلسنا أكثر رحمة على شعبنا، وان اكثر اعضاء المجلس سكتوا وكأنهم فقدوا السنتهم)، فصاح النواب :(احسنتم)، ثم قال :(يا سيادة الرئيس ان من حق اي شعب في العالم، ومن ضمن تلك الشعوب شعبنا معرفة كل شيء واقسم عليكم بالله أن لا تفعلوا بنا هكذا دعنا نقول ما بأنفسنا دع النواب يتكلمون أعطهم الوقت الكافي و لا تمنعهم من الكلام)(١١).

ويبدو أن بريطانيا تريد الدفاع عن مصالحها بكل قوة، وسلب ونهب خيرات وثروات الشعب الايراني لاسيما النفط، من خلال رجال السياسة الموالون لها باستخدام سياسة الترغيب والترهيب معهم في سبيل المحافظة على مصالحها .

من عجائب القدر أن تأتي بريطانيا من وراء آلاف الكيلو مترات، وتعبر البحار والمحيطات، وتسيطر بكل وقاحة على مصادر ثروات الشعوب الضعيفة والمظلومة في العالم دون مبالات، ولا تضع اي اعتبار للشعوب، وتدخل بكل قوة بدون اتفاق أو توافق مع الشعوب(١٢).

لم يبالوا أو يهتموا رجال السياسة في ايران وهم يرون بأم أعينهم كيف تسلب وتنهب ثروات البلاد وكأن الأمر لا يعنيهم، ويبدو من ذلك أن كافة هيئات ومؤسسات الدولة والمجالس القانونية في العهد البهلوي، كانت مركزاً للفساد بامتياز، ومع ذلك كانوا يدعون الوطنية، لكن الشعب مدرك اكاذيبهم(١٣).

من النفط الايراني، هناك ستون مليون بريطاني في بلاد تتكون من عدة جزر تمتد مسافة ٢٥٠ كم، وفي هذه الدولة اساطيل بحرية عظيمة وقوات بحرية هائلة، وجيش كبير، ومن الدول التابعة لها، وكان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية، كلها تستفاد من ثروات الشعوب، ولاسيما ثروة الشعب الايراني، الذي كان يبحث عن رغيف الخبز لينام ليلة بدون جوع(١٤).

ذكرت بعض المصادر أن الشعب الايراني اخذ بأكل علف الحيوانات من الجوع بأمل أن تبقى انفاسه تصعد وتنزل(١٥)، لقد كان اتباع رزم آرا(١٦)، لا يقسمون في الامور الصعبة الا بـ(تاج ملكة بريطانيا)، أن اوضاع البلاد في ظل هؤلاء اصبحت سيئة، واذا ارتفع صوت أي نائب داخل المجلس بالوقوف مع الشعب يقومون بإسكاته، وهناك فئات تابعة للشاه تحالفت مع بريطانيا وروسيا والولايات المتحدة الامريكية، واصبحوا رهينة بأيدي القوى الاستعمارية وليس لهم اي ارتباط مع الشعب الايراني، وهم يسعون لتقطيع اوصال الشعب الايراني من أجل خدمة مصالح القوى الاستعمارية(١٧).

أن الاوضاع في ايران، لا يمكن اصلاحها، لأن كل ما يقوله المسؤولين في المملكة هو عبارة عن اكاذيب يطلقها الشاه ورئيس الوزراء، ووكلائهم، فالشاه الذي أكل ميراث رضا خان(١٨)، وذكر في كتاب(مأمورين برأي وطنهم)، أن في عام ١٣٣٧ش الموافق ١٩٥٨م ونتيجة استشراء الفساد في ارجاء الدولة كافة تم تشكيل لجنة لمكافحة الفساد وخلال المناقشات بين اعضائها ظهر اختلاف في وجهات النظر ولم توفق اللجنة في تأدية واجبها، ويبدو ان اي شخص يتحدث عن استشراء الفساد لا يحصل على نتيجة تذكر، ومثال على ما حصل مع الطفل هوشنك ورامبني، الذي طالب برفع المعاناة عن الطفولة(١٩)،

ومن الجدير بالذكر أن سرقة المنافع النفطية قد بدأت منذ العهد القاجاري(٢٠)،وأول من فتح باب السرقة هو مظفر الدين شاه قاجار(٢١)، والمحيطين به من الذين جاء بهم الاجانب ، لقد بدأت سرقة ونهب النفط الايراني من قبل الغرب، خلال سفرة مظفر الدين خان الى اوربا، واستمرت السرقة عند ملوك القاجار الذين جاءوا من بعده، ومع ذلك ذكر بعض مؤرخي وكتاب التاريخ الايراني الحديث، بأن ملوك القاجار لم يسرقوا النفط الايراني وانما ذهبوا ضحية دفاعهم عن نهب وخيرات البلاد، وربما اغمضوا عيونهم عن المحيطين بهم لسرقة النفط الايراني، وهذا تحسب عليهم(٢٢)

ويبدو أن القوى الاستعمارية بدأت في نهب خيرات الشعوب الضعيفة، قبل اكتشاف النفط، بحجة الترانزيت، والتجارة، والحركات التبشيرية، وتقديم الخدمات الطبية، فضلاً عن الاستفادة من الذخائر التي كانت فوق الارض.

أخذت الاحداث ابعاداً، وتفاوت كبير، من أجل الوصول الى منابع النفط الايرانية، ووضع اليد عليها من قبل بريطانيا في مختلف انحاء البلاد، وبالرغم من ذلك حدثت اشتباكات بينهم وبين القبائل البختيارية(٢٣)، وقدمت بريطانيا رشى الى بعض خانات البختيارية، والتوجه الى الخان البختياري الاكبر، والتحرك على بقية الخانات الصغيرة، وبدلاً أن تعطي بريطانيا الرشوة لكافة خانات البختيارية استخدمت قانوناً واحداً اسكتت به الجميع(٢٤).

وحسب قول بعض المأمورين البريطانيين ان الخان هذا كان يكره بقية الخانات وهو الذي يقول عنهم :(ان رائحة اسطبلات اشمها من هؤلاء الخونة والتي ملأت انفي ولا يمكنها الخروج)(٢٥).

كان علي أكبر قوام الملك شيرازي(٢٦)، من عائلة تمتلك نفوذ كبير، شارك في حكومة خمس ملوك و ان قوام الملك كان من اقدم و اشهر رجال السياسة الايرانية والذي عاصر القاجار والبهلوية ، وكان من الاشخاص الذين يبحثون عن مصالحهم الشخصية كيف ما كانت ، ففي بداية حكم رضا خان ووصوله الى السلطة سحب قوام نفسه وتوجه الى خارج ايران واقسم :(اذا لم ينتقم من رضا خان، فأنه سينتقم من ابائه)(٢٧)،وعندما تولى محمد رضا شاه الحكم وصار شاه ايران ولأجل ان يجعل مسيرته متواصلة وضع يديه على المطامع التي لا حصر لها(٢٨)، وهناك شواهد على كيف تمكن قوام الملك من الوصول الى محضر الملكة بهلوي وكيف استطاع ذلك السياسي العجوز، لكنه ادرى كيفية لانه سبق

و ان قبل الكثير من الاقدام ولاسيما تلك العجوزة المحبة للافتخار بنفسها، ولم يتنازل قوام الملك بان يقوم بتقبيل عتبة اسطورة القوة و التكبر ملكة ايران، بكل ذلة ومهانة امامها وكان الجميع يشهد على تكبرها وغروها وعنادها(٢٩).

كان محمد رضا بهلوي في صراع كبير مع الوطنيين وفي غنى ورفاهية تأميم النفط وكانت هذه الامور تضعف قدرة الشاه، ولكن قوام الملك ظهر غروره، وطلب من الشاه السماح له بان يرسل احدى السيدات المقربات منه للقيام بخدمة السيدة الملكة، لكن الشاه قال هذا البيت من الشعر :(سقط الكأس وانسكب الخمر) وان سوف اكسر اقدام تلك السيدة اذا وضعت اقدامها في القصر(٣٠)،

كان من عادات قوام الملك تغير اللون وفي عهد بهلوي فعل ذلك عدة مرات بان قوام كان في قرارة نفسه لا يعتبر آل بهلوي بشيء في بادئ الامر، وان الشاه عنده انجس عمله ويعتبر نفسه اعلى مقام من الشاه، وكان ينظر الى الشاه رضا خان بدون اعتناء وخاصة محمد رضا وامه(٣١) ،

لان قوام عندما كان رئيس الوزراء في حكومة مظفر الدين شاه لم يكن رضا خان اي شيء يذكر ولا وجود له كان قوام في الحكومة وزير الحضور امام الشاه ولم يكن رضا خان سوى فرد من افراد(القوزاق)(٣٢)، العاديين لذا كان قوام يرى نفسه انه اعظم واكبر من غيره وان ستظل هذه الدولة الفخمة وقعت بيد شخص لا قيمه له(٣٣) ، اما عن ايام قوام السلطنة فأنه كان في بداية حياته طالباً في الجامعات الفرنسية درس في كلية الحقوق، وبطلب من اسرته ترك الدراسه عند منتصفها وعاد مسرعاً الى ايران ، وان حكومة مظفر الدين شاه، رأت فيه الاصلح ،كما أن اسرته كانت تعلم ان الشاه الجديد قليل الخبرة والتجربة بالحكم، تحيطه شخصيات نفعية وانتهازية تبحث عن مصالحها الشخصية، وان عليه ان يحصل على فرصته(٣٤).

كان قوام شخصاً نبهاً وذكياً الأمر الذي جعل بريطانيا تقربه، ورأت بإمكان هذا الشاب أن يبقى في خدمتها مدة طويلة، وان يعطوه اهمية كبيرة، لكونهعاش في اوربا وتعلم ثقافتها، ويكون مقرباً من بلاط الشاه، وبعد مدة اصبح مستشاراً ومن ثم وزيراً للحضور وبعدها اصبح وزيراً للبلاط القاجاري(٣٥)، وبمدة قياسية تبؤا قوام اعلى المناصب، حتى ان اصحاب الشهادات العليا الذين كانوا اعلى من شهادته يترددون له بالحصول على مناصب، وكن عليهم تسجيل اسمائهم في الدائرة العدلية لكي يتم تعيينهم بعد مضي مدة طويلة ،وحتى إذا تم تعينهم فانهم يتقاضون رواتب زهيدة و غير منتظمة(٣٦).

أخذ قوام يتقلب بالمناصب في صعود وترقي حتى قبيل حكومة رضا شاه، وشغل مناصب حساسة اعلى بكثير من غيره، واستطاع بحنكته وتجربته أن يتبؤا مناصب مهمة في جميع الوزارات حتى وصل الى وزارة الحربية التي كان رضا خان يتمنى ان يكون في تلك الوزارة وكان خدمته في وزارة الحربية قبل حكومة رضا خان بعشرة اعوام إذ لم يكن رضا خان سوى ضابط في القوزاق(٣٧).

من خلال دراسة وتحليل الاوضاع في ايران خلال هذه المدة، أن كل شيء في البلاد اصبح بأيدي البريطانيين، ومن يتجرأ بالحديث ضدهم فأن هناك يوم مشؤم واسود في انتظاره (٣٨).

تولى قوام الملك منصب الصدر الاعظم ستة مرات(٣٩)، وفي احدى الوزارات صار رضا شاه وزيراً فيها إذ كانت وزارة الحربية من حصة هذه الكابينة التي انقلب عليها رضا خان واسقط حكومة قوام ونفي خارج ايران(٤٠)، وفي منفاه اقسم قوام بالانتقام من رضا خان وازالة هذه الشخصية النكرة من الوجود حسب تعبيره، فان لم يتمكن من الشاه سوف ينتقم من اولاده(٤١)، كانت سياسة بريطانيا هي الحاكمة فلا حاجة لهذا المطلب فالقرار يصدر نفسه بنفسه (٤٢).

وعندما وصل محمد رضا خان الى سدة الحكم تحت الحماية البريطانية، اشترطوا عليه ان تكون الصدارة لقوام الملك، وقد تكررت تلك المسألة عدة مرات واول هذه الصدارة كانت في عام ١٣٢٠ش ١٩٤٢ م، والمرة الثانية عام

١٩٤٥م-١٣٢٤ش واستمرت صدارته اثنين وعشرين شهراً، وكان سفر قوام الى روسيا في تلك المدة ،وفي تلك الزيارة الى روسيا ضمن التعاون الروسي مع ايران وعلى اثر ذلك تقرر اخلاء منطقة اذربيجان من القوات الروسية(٤٣).

كان هناك حقد دفين ومتبادل بين اسرة قوام، واسرة الشاه(٤٤)، فقرر الشاه سحب اللقب الذي كان قوام معروفاً به وهو(حضرة الاشرف)، ثم امر بإبعاده الى اوربا لكن الملكة الام ومن اجل تلافي التصرفات التي تنم عن الحقد الدفين عند قوام ضد الشاه قامت بالوساطة بين الطرفين لكن تلك الوساطة لم تصل الى نتيجة لكن تدخلات بين الطرفين اعادت الامور، وعاد قوام من منفاه في اوربا وارسل الشاه تاج من الورود كدلالة ترحيب به لكن لا يمكن تصور ان المسائل تم حلها بين الطرفين لأنها هاتين الاسرتين مثل الذئب والضبع لا يقبل احدهما الاخر فلا سلام بين الطرفين وان هناك بعض المسائل لم تجد طريقها للحل بين الشاه وقوام(٤٥) ،لان الاخير يذكر دائماً كان وزيراً بينما رضا في القوزاق ومأمور لتنظيف اسطبل البلاط، كذلك مأمور بتنظيف اسطبل الالمان ولم يكن لقوام دليل للتملق لأسرة بهلوي، واما من ناحية الثراء فأن اسرته ليست اقل ثراء من اسرة بهلوي وان الاهم من كل ذلك كان قوام شخصاً كثير الافتخار بنفسه فلا احد يجلس معه في غرفته ولأول مرة كان يسمع اهانه من رضا خان (٤٦)، لقد كان قوام في الصدارة بمنصب وزير الحربية، وان غالبية رجال السياسة البهلوية كانوا من تلاميذه، وهو يفتخر بنفسه، وان هذا الشخص النكرة الذي ارتكب هذه الاهانة بحقه يقصد به الشاه (٤٧).

كان أغلب رجال السياسة في ايران، تعلموا تحت اشراف قوام ومن تلاميذه سابقا، في عهد رضا خان، وابنه محمد رضا شاه، وكانت تربطهم علاقة علنية مع قوام(٤٨)، وقد تولى قوام السلطنة منصب رئاسة الحكومة وشكل ست وزارات في الاعوام(١٣٠٠.١٣٢١.١٣٢٤.١٣٢٦ش)، وانه ليس شخصاً عادياً(٤٩)، إذ تولى منصباً وزارياً اثنين وعشرون مرة اضافةٍ الى الصدارة والوزارات، كما تولى العديد من المناصب الحساسة(٥٠)، مثل قوام السلطنة والي خراسان ووالي فارس وعدد من الولايات الاخرى في عهد مظفر الدين شاه ومحمد علي شاه واحمد شاه(٥١).

كان قوام يعمل بقوة وجد وجهد وقدرة ، فقد ورد ان قوام عندما كان في خراسان سجل قسم من الاراضي الموقوفة بأسمه ولم يكن بامكان أي شخص من منعه ووزعها على خدمه والعاملين معه، ومن الجدير بالذكر ان ثرواته واموالهِ كافة، كانت محصورة بشخصه فقط، وقد كانت خزانة قوام في العهد القاجاري مليئة اكثر من الخزانة الملكية وان هناك عدد من الخونة قسموا ايران فيما بينهم فالبختيارية في ايران المركزية وقوام في الحدود الشمالية والشمالية الشرقية، وان كل واحد من هؤلاء الخونة كانت تحت نفوذه مئات الخونة الكبار والصغار وكل واحد من هؤلاء يشرف على عمل معين ولاسيما في خراسان ،إذ كان عدد من البيوت الخاصة لتثبيت واحصاء الحسابات وضبط الاموال التي سرقها ونهبها قوام واختيار شخصاً باسم الميرزا قاسم خان كور الذي يعد اكبر مزور للمستندات وان الميرزا قاسم خان كان لديه الاختيار وليس فقط كان يؤدي اي عمل يجد فيه صلاح قوام(٥٢)، واذا حصلت هناك صعوبات، كان يحلها بخبرته، ولايستطيع ان يتجرأ أي شخص الوقوف بوجههِ(٥٣).

عرف عن قوام السلطنة بأنه شخص متكبر ومتعجرف، ومما قيل عنه ليس في غرفته الخاصة سوى كرسي واحد مخصص له، ومن يراجعه عليه الوقوف امامه، ولا يسمح لاحد بالجلوس عليه، وعندما دخل عليه رضا خان، وكان وزيراً للحربيه آنذاك فعل اقبح من فعل قوام السلطنة عندما دخل عليه وكان وزيراً للحربيه آنذاك فلم يجد كرسياً يجلس عليه فجلس على المنضدة الخاصة التي كانت امام قوام السلطنة(٥٤).

كانت تصرفات قوام السلطنة في مناطق شمال وشرق ايران في العهد القاجاري، لا يمكن لأي انسان قادراً على تحملها، إذ كان يلقي بمعارضيه في بئر الافاعي، ليفقدوا حياتهم هناك(٥٥)، وعندما تعرض للإقالة من منصبه، تدخلت بريطانيا وأمرت بتمركز قواتها في ايران، ولكن رضا خان وسيد ضياء الطبطبائي(١٨٨٨- ١٩٦٨)، وجماعة من النواب، عزلوا قوام واجبروه بقوة السلاح بالخروج من حكومة خراسان، الامر الذي جعله يعود الى اوربا من جديد(٥٦).

انتهى أمل قوام بالحكم، واجبر قسراً لترك ايران، ولكنه كان يدرك جيداً بأن بريطانيا لن تتخلى عنه(٥٧)، فقد استعمل ورقته الاخيرة بالتعاون مع بريطانيا، لمساعدته بالعودة الى سابق عهده(٥٨).

بعد ثلاثة سنوات من الحكم الذاتي في خراسان، وبأمر من سيد ضياء الطبطبائي، أجبر قوام السلطنة على ترك خراسان، بعد القاء القبض عليه، وجاءوا به الى طهران مخفوراً، ووضع تحت الاقامة الجبرية في معسكر تحت اشراف القائد جاب محمد خان في مركز عشرت اباد(٥٩).

لم تدم حكومة سيد ضياء الطباطبائي طويلاً، وبعد ثلاث اشهر أمر احمد شاه شهاب الدولة بتشكيل حكومة جديدة، وتغيير السياسة التي اتبعها قوام ولكن بشروط(٦٠).

أن خطايا واستهزاء قوام السلطنة بالشعب وصلت الى ابعد الحدود ومما ذكر بأن قوام السلطنة قد حضر ذات مرة استعراضاً عسكرياً في خراسان(٦١)، وكانت القوات المستعرضة تحمل صورة احمد شاه، فقام قوام بسحب الصورة من الاستعراض، واخفائها بالمخازن، وجلس هو في المنصة(٦٢)، كما قام قوام ابان حكمه في خراسان بالكثير من الظلم والتعذيب و الجور ضد الناس وغصب اموالهم واراضيهم، فعلى سبيل المثال قام بتسجيل جميع الاراضي،وقسم من املاك الدولة واملاك السلطان احمد شاه باسم(٦٣).

حاول كل طرف النيل من الطرف الآخر، والاساءة له، إذ حاول رضا خان بكل جهده النيل من قوام، على الرغم أن رضا خان كان وزيراً للحربية في حكومة قوام(٦٤)، فقد ارسل رضا خان لقوام خطاب طلب منه تعيين اللواء امير احمدي محمود اغا خان رئيساً لدائرة الامن العام في ايران(٦٥).

وهذا نص طلب رضا خان من قوام :(مقام منبع رئاسة الوزراء دامت شوكته من اجل الاطمئنان التام، فأن وزارة الحربية تتحمل تنظيم الامن العام والتقارير الواردة الى هذه الوزارة الشامخة نقترح عليكم التفضل، وتفويض رئاسة الامن الى اللواء امير احمد احمدي محمود اغا خان الحاكم العسكري لكي يكون بإمكانه تنظيم المسائل الامنية ضمناً ان الواجب الرئيس للموأ اليه الحاكم العسكري، ويضاف اليه مسؤولية ادارة الامن ليكون مكملا لواجباته هذا الامر من نظر وزارة الحربية مهم جداً)(٦٦)، "انتهى وزير الحربية رضا خان"(٦٧).

كان قوام كثير الشكوى من رضا خان، الذي ارسل له خطاباً فورياً كيف لوزير ان يخاطب الصدر الاعظم بهذه اللهجة(٦٨)، وكان لا يعطي أي أهمية لتلك الخطابات، وانما يضعها في سلة المهملات، وعلى أثر أمر الشاه بتشكيل الوزارة، ولكن رضا خان اراد البقاء في منصبه وزيراً للحربية في الوزارة الجديدة(٦٩).

امر رضا خان بتوقيف قوام واصدر امره في ١٩٢٣/٨/٨ بوضعه في السجن وقال قوام عبارته المشهورة :(اذا لم انتقم من رضا خان فسوف انتقم من ابنائه) وقالها بصوت عالي(هذا الرغيف سوف يسقط في احضاننا جميعاً)(٧٠)، لكن الشاه تدخل في الامر وتم اطلاق سراح قوام، وصوت مجلس رئاسة الوزراء على الطلب المقدم من زوجته والذي طالبت فيه بالسماح لزوجها بالذهاب الى اوربا للعلاج فوجه احمد شاه اوامره لرئاسة الحكومة بإصدار امر بذلك(٧١).

وبعد خمسة ايام تم نفي قوام الى اوربا، وعندما عاد الى ايران، جلس في منزله، وظل حبيس المنزل لخوفه من رضا خان، وترك العمل بالسياسة لكن بعد شهر ايلول ١٩٤٨ خرج قوام من منزله وبدأ يعود الى اروقة السياسة وفوض اليه اعمال مهمه كما تقول المصادر من جملتها وظيفة في مكتب رئاسة الوزراء في ١٩٤١/٨/٧ وخلال اجتماع مجلس الشورى صوت له بالإجماع ليعود رئيساً للوزراء ، وبعد ذلك ابعد من منصبه فعاد الى اوربا، ونفي قرابة ثلاثة سنوات في فرنسا وسويسرا ثم عاد الى ايران، واثناء عودته استلم مصدق رئاسة الوزراء(٧٢).

الخاتمة :

تبين من خلال البحث ان حياة قوام مليئة بالشد و الهيجان ،وكان يسعى دوما وراء القدرة والجاه عندما تكون هناك اوامر من بريطانيا يتسارع لتنفيذها ، وكان وثوق الدولة الذي كان يعد من اخلص الرجال الايرانيين لهم ويعتبر حسب المثل القائل بانه خاتم بأيدي البريطانيين ومن اهم رجالهم في ايران .

وخلال احصاء عام لوظائفه ومناصبه وسعيه لفرض قوته، ونستطيع ان نقول بانه كان دائماً في الخطوط الامامية العليا بالدولة، واستلم منصب الصدر الأعظم ست مرات وتقلد منصب وزير اثنان وعشرون مرة وتوفي في ٢١ تموز ١٩٤٥م عن عمر ناهز الاثنان و والسبعون عاماً ،وبعد وفاته كان وريثه الوحيد ولده .

هوامش الدراسة

(١) سام . هـ شور، نفط الشرق الاوسط والعالم الغربي،(١٩٠١- ١٩٩٩)، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية التربية – الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩، ص ٥٨ .
(٢) خسرو معتضد، رضا شاه در كذر كاه، تاريخ، مدراك مقالات ونكرشات خارجي،(١٣٢٣- ١٢٩٩)، جلد أول، نشر البرز، تهران، ١٣٩١ش، ص ٤١٢ .
(٣) همان منبع، ص ٤١٣ .
(٤) خسرو معتضد، رضا شاه در كذركاه تاريخ، منبع قبلي، ص ٤٢١ .
(٥) صحيفة(مرئه مروز) ورجل اليوم، ١١ / مهر / ١٣٢٦ / ش، نقلاً عن كتاب جامع النفط، ص ٢٨ .
(٦) خسرو معتضد، رضا شاه در كذركاه تاريخ، منبع قبلي، ص ٤٢١ .
(٧) سر برسي سايكس، تاريخ ايران، ترجمة محمد سيد تقي، فخر داعي كيلاني، جلد دوم، تهران، ١٣٣٥، ش، ص ١١٢ .
(٨) أ . س م بلكيف، استقراردكتاتوري رضا خان در ايران، جاب أول، شركة سهامي كتابهاي، جيبي باهمكاري، مؤسسة انتشارات شبكير، تهران، ١٣٥٧، ش، ص ١٧ .
(٩) أ . س م بلكيف، استقراردكتاتوري رضا خان در ايران، منبع قبلي، ص١٨
(١٠) خسرو معتضد، رضا شاه در كذر كاه تاريخ، منبع قبلي، ص ٤٢٣ .
(١١) همان منبع، ص ٤٢٣ .
(١٢) ناظم يونس الزاوي، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في ايران(١٩٠١ – ١٩٥١)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩، ص ٥٨ .
(١٣) ميكائيل بروكس، النفط والسياسة الخارجية، ترجمة غضبان السعد، بغداد، ١٩٥١، ص ٤٠ .
(١٤) ناظم يونس الزاوي، التاريخ السياسي لامتيازات النفط في ايران(١٩٠١ – ١٩٥١)، ص ٥٩ .
(١٥) خسرو معتضد، رضا شاه در كذر كاه تاريخ، منبع قبلي، ص ٣٠٢ .
(١٦) رزم آرا: رئيس وزراء ايران سابقاً، ميلاده ٣٠ مارس ١٩٠١، طهران اغتيل في ٧ مارس ١٩٥١ رئيس وزراء ايران للفترة(١٩٥٠ – ١٩٥١)، للمزيد من المعلومات ينظر : خضير البديري، علي رزم آرا، ودوره السياسي في ايران حتى عام ١٩٥١، تاريخ النشر ١ / ١ / ٢٠٢٠، مؤسسة العارف للمطبوعات، ط١، ٢٠٢٠، ص ١١ .
(١٧) خسرو معتضد، رضا شاه در كذر كاه تاريخ، منبع قبلي، ص ٣٠٢ .
(١٨) همان منبع، ص ٣٠٣ .
(١٩) همان منبع ، ص٣٠٣ .
(٢٠) القاجار(١٧٨٥ – ١٩٢٤)، تنتسب الى قبيلة قاجار الى سهل قيجان، وهم من العنصر المغولي، ويذكر أنهم جاءوا من عساكر جنكيز خان، وسكنوا في مناطق بين الشام، واستوطنوا في ارمينيا بالذات : للمزيد ينظر : حسن الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج ٣، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٧٧ .
(٢١) مظفر الدين هو شاه ايران وخامس سلاطين السلالة القاجارية ، حكم مدة(١٨٩٦ – ١٩٠٦ م)، خلفه محمد علي شاه بالحكم، للمزيد من المعلومات ينظر : wiki < httpsi ll arz .M.Mare Fa , org. .
(٢٢)، حسن الجاف، المصدر السابق، ص ١٧٧ .

(23) Salah ،Britaih and Mesopotamia (Iran to 1914) Astudy Biritish Foreigh Affairs ,Bagdad , lg 66 pp185 .
(24) Op . cit p . 185.

(٢٥) للمزيد من المعلومات يراجع : ماجد اسد، الخلفية التاريخية والسياسية والاقتصادية للمجتمع الايراني، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٣ .
(٢٦) علي أكبر قوام الملك شيرازي : رجل دولة اراد شغل منصب قاجاري شيراز وخادم العثمانيين في فترة القاجار وكان الابن الاصغر للحاجي ابراهيم شيرازي، والوزير الاكبر لفتح علي الشاه ،الذي اعدم بامر من الخليفة وما تلته ايضا وكان على اكبر من الناجين ، للمزيد من المعلومات(wiki<https://ar.M,wikipedia.org) .

(٢٧) خسرو معتضد، منبع قبلي، ص ٣٠٤ .
(٢٨) ملك الشعراء، بهار، تاريخ مختصر اضراب سياسي ايران، جلد اول(انقراض قاجارية)، ص ص، ٦٤، ٧٥ .
(٢٩) خسرو معتضد، منبع قبلي، ص ٣٠٤ .

(٣٠) خسرو معتضد، منبع قبلي، ص ٣٠٤ .
(٣١) همان منبع، ص ٣٠٤ .
(٣٢) القوزاق : استفادت روسيا من آمال واحلام ناصر الدين شاه الجديدة، وسعت لتأسيس لواء القوزاق في ايران من قبل الضباط الروس ومن الجدير بالذكر ان البريطانيين، كانوا يميلون الى توسيع نفوذهم في ايران لذلك اعترضوا على الحكومة الايرانية ان يشكلوا قوة من الخيالة على غرار خيالة بنكال الهند، للمزيد من المعلومات ينظر : رضا بهلوي والعرش الايراني(١٨٧٨ – ١٩٢٥)، خضير البديري، ٢٠٢١، شركة المعارف بيروت لبنان، ص ٣٤ .
(٣٣) جعفر مهدي نيا، زندكي سياسي قوام السلطنة، جاب سوم، انشاإت بانوس، تهران، ١٣٧٠ ش، ص ١٩ .
(٣٤)حسين مكي زاوش ،دولتهاي ،ايران در عصر مشروطيت،(١٢٥٨-١٣٥٧ش) ،جلد اول ، ص١٦٦.
(٣٥) همان منبع، ص ١٩ .
(٣٦) خسرو شاكري، جناب اشرف، احمد قوام السلطة كرده أي از سركدشت، بي جا، بي ثا، ص ١٩ .
(٣٧) باقر عاقلي، نخستين وزيران ايران ازمشير الدولة تابختيار ١٢٨٥ – ١٣٥٧ ش، ص ٣٢٥ .
(٣٨)فرح صابر، رضا شاه بهلوي التطورات السياسية في ايران(١٩١٨ – ١٩٣٩)، ص ١٢٩ .
(٣٩) اقتباس شده ازا، سيد كمال الدين الطباطبائي، حزب سوسياليست وانتقال حكومة از قاجارية بهلوي، جاب اول، انتشارات زيبا، تهران، ١٣٨٧ ش، ص ١١٣ .
(٤٠) همان منبع، ص ١١٤ .
(٤١) الرسول جعفريان، بست نشيني مشروطة خواهان در سفارت انكليش، مؤسسة مطالعات تاريخ معاصر ايران، جاب دوم، تهران، ١٣٧٨، ص ٨٣ .
(٤٢)همان منبع، ص ٨٤ .
(٤٣) العقيد حميد هاشمي، تاريخ بهلوي، ط ١، ١٣٩٥ ش، تهران، دار النشر، انتشارات اقريته، ص ٣٠٦ .
(٤٤) العقيد حميد الهاشمي، ص ٣٠٦ .
([45]) Gopals. British policy in india 1858-1905 – cambridg 1965 .p301 .
(٤٥) فهمي هويدي، ايران من الداخل، ط١، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٠١ .
(٤٦)محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١-١٩٤١م ، مركز الدراسات الايرانية ، جامعة البصرة ، ،١٩٨٨، ص ٣٢٢ .
(٤٧) ابراهيم الدسوقي شتا الثورة الايرانية الجذور الايدلوجية،بيروت ،١٩٧٥،ص٤٧ .
(٤٨) احمد شاكر عبدالعلاق، ايران في عهد احمد شاه ١٩٠٩-١٩٢٥م دراسة تاريخية في التطورات السياسه الداخلية ،بغداد ،١٩٨٧،ص١٩٥ .
(٤٩) كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٨٥ .
(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٨٥ .
(٥١) علي اصغر شميم، ايران در دوره سلطنة قاجار قرن سيزده ونيعه اول قرن، جهار دهم مهشيدي(قمري)، انتشارات بهزاد، تهران، ١٣٨٧ ش، ص ٢١٨ .
(٥٢) حميد الهاشمي، المصدر السابق، ص ٢٩٩ .
(٥٣) همان منبع، ص ٣٠٩ .
(٥٤) همان منبع، ص ٣٠٩ .
(٥٥) ناصر ملكي، اسرار وعوامل سقوط حكومة قوام، مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الكتب المترجمة، العدد ٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ١١٦ .
(٥٦) المصدر نفسه، ص ١١٧ .
(٥٧) ماجد اسد، المصدر السابق، ص ٢٣ .
(٥٨) علي خضير عباس المشايخي، ايران في عهد ناصر الدين شاه،(١٨٤٨ – ١٨٩٦)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ٩٨ .
(٥٩) صالح محمد صالح العلي، التاريخ السياسي لعلاقات ايران بشرق الجزيرة العربية في عهد رضا شاه بهلوي،(١٩٢٥ – ١٩٤١)، شعبة الدراسات الفارسية(٧٤)، البصرة، ١٩٨٤، ص ١٠٢ .
(٦٠) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الشعوب الاسلامية في العصر الحديث ، ج ١، بيروت ، ١٩٧١ ، ص٥٢.
(٦١) كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص١٦٦.
(٦٢) سعيد الصباغ، تاريخ ايران السياسي،(١٩٠٠ – ١٩٤١)، جذور التحول، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٧ .
(٦٣) اقتباس شده از، برويز افشاري ، نخسن وذ ايران سلسلة قاجارية، ص ٣٠٠ .
(٦٤) دار يوش رحمانيات، جاس جمهوري، سلطنت در ايران زوال القاجار وروس كار آمدن رضا شاه، نشر مركز، باب أول، تهران، ١٣٧٩ ش، ص ٩٤ .
(٦٥) داريوش رحمانيان، منبع قبلي، ص ٩٩ .
(٦٦) همان منبع، ص ١٠٠ .
(٦٧) لمزيد من المعلومات ، ينظر رضا بهلوي و العرش الايراني (١٨٧٨-١٩٢٥)، المصدر السابق ، ص٢١٦ .

(٦٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٦ .
(٦٩) باقر عاقلي، منبع قبلي، ص ٣٢٥ .
(٧٠) دار يوس رحمانيان، جاش جمهوري وسلطنة در ايران زوال قاجار وروي كار آمدن رضا شاه، منبع قبلي، ص ١١٣ .
(٧١) تصدى حسين علاء احد ابرز عملاء بريطانيا لرئاسة الوزراء عقب اغتيال رزم آرا، بذل علاء قصارى جهده لالغاء قانون تأميم النفط، للمزيد من المعلومات ينظر غلام رضا نجاتي، ايران في العهد البهلوي، قم، دار الكتاب الاسلامي ٢٠٠٨، ص ٧٠ .